تاريخ الجزائر الثقافي

أولى ماستر تخصص سمعي بصري

تاريخ الجزائر الثقافي

الأستاذ : الصادق عبد المالك

2021

قائمة المحتويات

مقدمة 5

I-المحاضرة الرابعة : دور ومكانة جمعية العلماء المسلمين في نشر الوعي الثقافي الوطني 7

آ. مظاهر المقاومة الثقافية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20..... 7

ب. نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 9

پ. تمرين :اختبار تقييمي..... 11

ت. اختبار تقييمي..... 11

ث. تمرين :اختبار تقييمي..... 11

خاتمة 13

حل التمارين 15

مقدمة

على الرغم من الاحتلال المتواصل للجزائر من الإسبان إلى الفرنسي وقبلهم، إلا أن تاريخ الجزائر الثقافي لا يكاد يخلوا من مظاهر ثقافية متعددة كان لها تأثير إيجابي في حياة الساكنة، وخير دليل على ذلك تمسك الفرد الجزائري بهويته وعروبته وإسلامه، على الرغم من سياسة التنصير الممنهج والذي اعتمد عليه الاستعمار الفرنسي للقضاء على هوية الجزائريين لا تكاد تخلوا الجزائر في العهد العثماني من مؤسسات ثقافية ازدهرت في تلك الحقبة نتيجة ما لعبه المسجد والمدرسة ودور الزوايا والكتاتيب من دور في التعليم القرآني وغيره للجزائريين، بحيث اهتم العثمانيون بالجزائر كأفراد ببناء المساجد وتحبيس الأوقاف عليها، باعتبار أن هذا الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية نظرا لما له من دور أساسي في تعليم الفرد.

ومنذ احتلال فرنسا للجزائر تصدى السكان لكل مظاهر محاربة الدين الإسلامية وهوية الجزائريين، فعلى الرغم من تحطيم المساجد والقضاء عليها وتحويل أغلبها إلى كنائس، إلا أن الجزائريين حافظوا على هويتهم وتمسكوا بمعتقدهم، وتم تلقين الأطفال المبادئ والمُثل العليا الإسلامية في القرى والأرياف خلسة عن الاستعمار الذي سعى جاهدا لمحاربتها مهما كلفه ذلك من ثمن.

ومع مطلع القرن العشرين وبداية النهضة العربية، ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى برزت إلى الوجود تيارات جزائرية مثقفة من أمثال الأمير خالد، وتأسس حزب نجم شمال إفريقيا والذي طالب بالاستقلال التام منذ تأسيسه مركزا على أحقية الجزائريين في الحرية وممارسة نشاطاتهم الثقافية دون ضغط أو تتبع أو مراقبة مستمرة من الاستعمار، هذا الأخير الذي مارس كل حريته في البطش والتنكيل وتصفية الوطنيين الجزائريين.

ومع الاحتفال بمرور مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوصفها تياراً إصلاحياً ساهم من الإصلاح وتهيئة النشأ للتعليم القرآني، فأنشأت الجمعية مدارس عدة سهر عليها علماؤها من أمثال البشير الإبراهيمي وابن باديس والعربي التبسي وغيرهم، لتختتم مرحلة نهاية الحرب العالمية الثانية بظهور وعي آخر ساهمت فيه بعض التيارات الوطنية الأخرى في نشر الوعي الثقافي والحضاري الذي أسهم فيما بعد في الثورة ضد الاستعمار بإعلان يوم أول نوفمبر 1954م كتاريخ كان له أكثر من دلالة، بحيث أعلنت الثورة والتي انتهت بالاستقلال بعد مسيرة حافلة من البطولات والإنجازات.

المحاضرة الرابعة : دور ومكانة جمعية العلماء المسلمين في نشر الوعي الثقافي الوطني

مظاهر المقاومة الثقافية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20	7
نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	9
تمرين :اختبار تقييمي	11
اختبار تقييمي	11
تمرين :اختبار تقييمي	11

آ. مظاهر المقاومة الثقافية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20

مع نهاية فترة المقاومات الشعبية التي قادها الجزائريون ضد الاستعمار منذ ثورة الأمير عبد القادر الجزائري، وإلى غاية آخر انتفاضة في الأوراس سنة 1916م، بدأت مرحلة أخرى من مراحل الكفاح والتي تمثلت في ظهور جماعات من الأعيان وكبار المُلاك والمواطنين الجزائريين قادت معركة ظاهرها غير سياسي، ولكن باطنها يهدف إلى تحقيق أغراض سياسية بتقديمها لعرائض وأشكال جديدة من المطالب الجماعية المقدمة للسلطات الرسمية الفرنسية من أجل احترام القضاء الإسلامي، والتعليم العربي، واحترام الحالة المدنية، وكذلك رفع اليد عن الضرائب التي أهلكت كاهل السكان وإلغاء القوانين الاستثنائية والزجرية وغيرها .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة تبلورت العديد من الأفكار في مخيلة بعض النخب الجزائرية، وزادت ضغوطهم السياسية أكثر من ذي قبل، ومنظمة أكثر فأكثر من أجل معارضة القوانين الفرنسية، ولعل أهمها قانون التجنيد الإجباري المفروض على الشباب الجزائري منذ سنة 1912م، والذي تبناه تيار معارض إسلامي المنطق سياسي الهدف، هذا دون أن ننسى تيار النخبة الجزائرية، حيث مثّل هذا الأخير وفد هام سافر إلى فرنسا من أجل إبداء وجهة نظره في قبول مبدأ قانون التجنيد الإجباري بصفة خاصة، والوضع السياسي العام في الجزائر بصفة عامة، وما قبوله لقانون التجنيد الإجباري إلا بالموازاة مع تحقيق مبدأ المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الواجبات والحقوق .

إن ظهور بعض التيارات السياسية بما فيها النخبة الجزائرية قد أعطت تصورا جديد للحركة الوطنية الجزائرية التي واكبت بعض التطورات الجديدة في العالم ككل، فظهور الجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى والاشتراكية في أوروبا، والتنافس الأوروبي في إطار الأمبريالية العالمية، حتمت تغييرا جديدا في المناورات نظرا لأن التيارات العالمية السالفة الذكر أعطت دفعا قويا لبعض الوطنيين الذين رأو بضرورة إتباع وسلوك طريقة جديدة من أجل التحرر من هيمنة وغطرسة الاستعمار الفرنسي .

تأكدت فرنسا الاستعمارية من صعوبة عملية إدماج الجزائريين، واتضح لها بأن إدماج الأهالي ثقافيا مع الفرنسيين يتطلب بعض التضحية من الجزائريين أنفسهم، واعتبرت أن تلك العملية ما هي إلا شرط أساسي لمنحهم بعض الحقوق المدنية، مع ضرورة توخي الحذر حين الجنوح إلى التمييز بين طائفتين، الأولى طائفة النخبة المتفاوتة التطور، والثانية طائفة العموم الذين ظلوا على همجيتهم بحسب إدعاءاتها .

كشفت إحصائيات جامعة الجزائر عن توجه أغلبية الطلبة المسلمين نحو فروع الآداب والحقوق، وبسيطرة مُطلقة للدراسات الأدبية في الفترة ما بين (1910-1915م) على بقية التخصصات الأخرى، ثم الدراسات القانونية في مرتبة ثانية، وأخيرا الدراسات الطبية، ومرد ذلك هو طبيعة شهادة الأهلية العربية الممنوحة لخريجي المدارس العربية أو للموظفين، أما طلبة الآداب الذين يتقدمون للحصول على شهادة باللغة العربية فكان عددهم قليل .

نظرا للحواجز الشرعية التي أقامتها فرنسا بين الجزائريين والتعليم العربي من أجل إركاعهم و تجهيلهم، أغلقت كل المنافذ وحاربت كل ما يتعلق بالثقافة والهوية العربية الإسلامية مما حتم على الجزائريين خلق الفرص والسعي للقيام بنهضة شعبهم وأبناء وطنهم خاصة مع مطلع القرن العشرين، أين ظهرت بوادر ثورة علمية عربية إسلامية قادها مجموعة من الأدباء العرب فشيدت مراكز ونوادي ثقافية، كما اهتمت بعض الجمعيات التنويرية بالإضافة إلى الصحافة بهذا الجانب، كما استعملت قضية التعليم كوسيلة ضغط في مطالبهم من فرنسا، حيث شغلت المجالس المحلية والمحاضرات والعرائض والصحافة اهتمامهم، كما تمت دعوة الشعب إلى التحلي بروح اليقظة والعمل والتقدم لأن النهضة لن تنجح من دون التعليم، هذا طبعا بالإضافة إلى مساهمة الشعر والأدب الشعبي والرسم والموسيقى والمسرح في قيام نهضة ثقافية شاملة .

ساهمت العديد من الظروف الدولية والإقليمية في استعادة الشعب الجزائري لأنفاسه في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أين ظهرت الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية والتي اعتبرت كبذور لنهضة جزائرية أدت وظيفة المدرسة التي غيّبها الاستعمار، فكانت بذلك تلك النوادي والجمعيات خلوة للأحاديث وملتقى اجتماعي وثقافي وكشفي وحتى مقار للنشاطات السياسية والمنابع الفكرية، أين تبلور الوعي السياسي والثقافي بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية .

كما عقد الجزائريون سلسلة اتصالات مع تنظيمات نشطة خارج البلاد، وخير دليل على ذلك اشتراكهم وتواصلهم مع علي باش حانبة في لوازان، أين طالبوا بالحكم الذاتي لبلدان إفريقيا الشمالية، كما اشتركوا بجنيف في "لجنة استقلال الجزائر وتونس"، وخلال تلك الفترة استخلص الجزائريون الدرس جيدا بعد أن تفهموا الوطنية بمفهومها المعاصر وربطها بثلاثة عناصر أساسية وهي: الدين، اللغة، الوطن.

وانطلقت منذ عام 1916م أولى الطلائع الجزائرية المتشبعة بالروح الوطنية وتوقظ الهمم داعية إلى:

- العلم والتعلم والتثقف.
- التطور في حدود القيم العربية الإسلامية.
- الاعتزاز بالإسلام والتضامن الإسلامي.
- التمسك بالأصالة الجزائرية.
- التعريف بالشخصيات والتاريخ الجزائري.
- تقديم المطالب والمناداة بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، منددة بالتجنيد الإجباري والتجنيس والاندماج والخرافات والبدع والتنصير والتبشير المسيحي وكل القوانين الجائرة، وتفشي الآفات الاجتماعية والظلم الاجتماعي والإداري .

إن انتعاش الاتصال الفكري والثقافي بين دول المشرق والمغرب عن طريق العديد من الآليات، ومن بينها الصحافة والمجلات والجرائد ومؤتمرات الحج، واجتماعات ولقاءات الحجاج والمثقفين، وكذلك نشاط الأزهر وجامع الزيتونة بتونس، أسهمت كلها في ظهور جماعة العلماء والفقهاء والوطنيين والذين تبنوا فكرة بعث نهضة جزائرية ركيزتها تكوين الرجال الذين سيتم على أيديهم الاستقلال .

وقد ركز هؤلاء النشطاء على التعليم والثقافة كركيزة أساسية لمحاربة الاستعمار والبدع والخرافات التي أسهم في نشاطها بين جموع الشعب، فألتقى بذلك هؤلاء المُصلحين في مباشرة مهامهم التعليمية والتثقيفية، وتحت مسؤوليتهم ورغم الجراح والظروف الصعبة ظهر جيل جديد استوعب الدرس جيدا وسعى لمواصلة مسيرة مقاومة المحتل الفرنسي، ومن أمثال هؤلاء نذكر: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، الشيخ الزاهري، ومحمد راسم، والميلي، وأبو شنب، وغيرهم الكثير من رواد الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار بالعلم .

أحدثت النهضة العربية ثورة ثقافية في الجزائر فأدرك الاستعمار إدراكا تاما مدى خطورتها عليه، فأعلن الحرب على مُدرسي اللغة العربية وصب عليهم أسواط العذاب وقذفهم بالتهم، وألحق بهم المكائد والأذى كمظهر من مظاهر صراع عنيف ظل قائما بين اللغة العربية واللغة الفرنسية الدخيلة على ثقافة المجتمع الجزائري الذي أقبل إقبالا كبيرا على القيام بثورة في الأفكار اشتدت وازدادت مع مرور الوقت، فلعبت المراكز الثقافية دورا إيجابيا في تثقيف الجزائريين وتعليمهم، ويعد نادي الترقي بالجزائر العاصمة أهم تلك النوادي التي كانت مزاراً لاجتماعات العلماء الجزائريين وميدانا للنشاط الأدبي أين استقبل رجالات الفكر والأدب من سائر ربوع الجزائر وعمومها، فامتلأت بذلك مدرجاته الفسيحة ونشطت فيه خُطب الإمام عبد الحميد ابن باديس، وخير دليل على ذلك ما ذكره الزاهري عن تلك الخُطب فيقول: "... ثم قام الأستاذ (ابن باديس) مرة أخرى، وعرض على الناس الحركة الأدبية للجمعية في خطاب استثار الحماسة والحمية في النفوس، والنخوة في الرؤوس، وأسال من العيون الدموع والغيرات، وكان خطابا مُحكما وجيزا، وكان آية من آيات البيان" .

شهدت فترة العشرينيات من القرن العشرين بداية مرحلة جديدة ومقاومة جديدة تمثلت في المقاومة الثقافية والتي قادها العلماء المسلمون الجزائريون الذين هيكلوا أنفسهم تحت لواء جمعية أطلق عليها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، قادها العلامة عبد الحميد ابن باديس، وتأسست بتاريخ 05 ماي 1931م عقب الاحتفالات الفرنسية بمرور مائة عام من احتلال الجزائر، والتي أثارت سخط وغضب الجزائريين، فكان تأسيسها في ذلك الظرف بالذات هو إعلان عن بعث مشروع ثقافي وطني الهدف منه الرد على أوهام المؤرخين الفرنسيين الذين أنكروا هوية وأصالة الشعب الجزائري العربي المسلم، وفي ذلك يقول الإمام ابن باديس "... من المعلوم أن الأمة الجزائرية هبت بعد مرور قرن من الاحتلال لتأخذ قسطا من الحياة، من نواحي عديدة، وخصوصا الناحية الدينية والعلمية" .

قادت الجمعية نشاطا إصلاحيا ثقافيا من أجل تعليم أبناء الشعب، فجاء شعارها صارخاً ومدوياً في وجه فرنسا، وبداية للطريق السليم الذي رسمه قادتها من أجل إعلاء صوت الحق فالإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، عبارات أيقظت ضمائر بعض من تفرنس ونسي بأن الأرض جزائرية وستبقى كذلك، فوضع بذلك البشير الإبراهيمي دستورها وقانونها الأساسي وأصبح نائبا لابن باديس، ومنذ عام 1933م اختار مدينة تلمسان كمركز للإشعاع الفكري ولنشاطه المكثف، وأسس بعدها بأربع سنوات دار الحديث بتلمسان سنة 1937م .

ب. نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

باشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطا مكثفا منذ المصادقة على قانونها الأساسي المتكون من ثلاثة وعشرون فصلا، فوضعت برامج تعليمية وأشرف قادتها على تنفيذها، كما باشرت على تعيين المعلمين والإشراف على مناظراتهم وتعيين أوقات الراحة والعطل وبداية السنة ونهايتها، والمصادقة على الاحتفالات المدرسية، ووضع شروط صارمة للتوظيف بمعاهدها، وخلق وظائف من بينها لجنة إدارة المعهد، ولجنة الطبع والنشر، والدعاية والتنظيم والمالية ولجنة الشؤون الخارجية والمراقبة والتأديب، وغيرها من المهام العديدة والمتعددة، وذلك كله من أجل تحديد المسؤوليات والأعمال والسهر على نشاط الجمعية كل في اختصاصه ووظيفته .

في رسالته التي نشرت بقلمه في مقال له تحت عنوان "دعوة جمعية العلماء المسلمين وأصولها"، أوضح عبد الحميد ابن باديس العديد من المفاهيم والمصطلحات التي تتعلق بنشاط جمعيته، والتي نوجزها في النقاط التالية:

- الإسلام هو دين الله الخالق وضع لهداية الناس ولا تسعد البشرية إلا به.
- القرآن هو كتاب الإسلام.
- السنة القولية والفعلية الصحيحة تفسير وبيان للقرآن.
- سلوك السلف الصالح، الصحابة والتابعين وأتباع التابعين تطبيق صحيح لهدي الإسلام.
- فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة.
- البدعة كل ما أُحدث على أنه عبادة وقربة، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله وكل بدعة ضلالة.
- المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تُقرّه أصول الشريعة.
- أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه وسلم...الخ .

كانت غاية الجمعية هي الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي والتصدي لكل ما زرعه الاستعمار منذ مائة عام، فالغاية بالنسبة لعبد الحميد ابن باديس ومن معه من الأعضاء هي تحرير الأفكار والأوطان والشعوب، ولاسيما فيما يتصل بالجزائر، وخير دليل على ذلك مقولته الشهيرة في إحدى خطبه، حيث يقول: "وهذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تُريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تُصبح هي فرنسا، ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البُعد في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عُنصرها، وفي دينها، لا تُريد أن تندمج ولها وطن محدود مُعين هو الوطن الجزائري، بحدوده الحالية المعروفة" .

تنكرت العديد من الوجوه الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية لقيم الأمة الجزائرية المُسلمة، فكان من الواجب محاربتها والتصدي لأفكارها، فكان ذلك من بين أولويات جمعية العلماء المسلمين وزعيمها ابن باديس الذي استعان بصديقه الوفي البشير الإبراهيمي- المتمتع بمقدرة هائلة على الكتابة- فعيّنه مسؤولا عن نشر جريدة "الشهاب"، كما استفادت الجمعية من نشاطات هذا الأخير وتجوله في بلدان المشرق العربي واحتكاكه بالعلماء وزعماء الحركة الإسلامية في تنشيط حركة الجمعية ومدارسها في الغرب الجزائري، كما استعان ابن باديس بالمفكر مبارك الميلي في إنشاء مدرسة بالعربية في الأغواط والتدريس بها، وما نشر كتابه "تاريخ الجزائر في الحاضر والماضي" سنة 1920م، إلا خير دليل تصدى فيه هذا المؤرخ للفرنسيين

الذين زعموا بأن الحضارة الرومانية قد أثرت في الجزائريين، وأن الإسلام جاء بالدين فقط ولم يأت بأية حضارة، وهو كتاب مُفيد أثر في نفوس الجزائريين خاصة بعد طبع جزئه الثاني سنة 1932م أين أقبلوا على قراءته بشغف كبير .

كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء المسلمين, فيذكر أبو القاسم سعد الله بأن البعض قصّر نشاطها على التعليم ومحاربة الآفات الاجتماعية، والبعض الآخر قرنها بالنشاط السياسي ومحاربة الاستعمار، في حين ذهب آخرون إلى اعتبار أن علمائها مجموعة من أنصاف المثقفين وردوا على الجزائر من الخارج يحملون أفكاراً أجنبية ومذاهب هدامة، أما فرحات عباس فقد ذكر أن أهدافها كانت تجديد الإسلام والصراع ضد الاستعمار وأداته من المرابطين وتكوين إطارات الثقافة العربية، ويرى جوزيف ديبارمي أن أهداف الجمعية تتمثل في شرح لغة القرآن، والعودة به إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي، وكلها آراء تُلزم أصحابها، فأحد أعضاء الجمعية لخص أهدافها سنة 1935م فيما يلي:

إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة، وإحياء مبادئ اللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي وآثاره .

جاء في الفصل الثالث وفي مواده 65 و 67 و 68 فيما يرجع إلى نظام الجمعية وإدارتها ما يلي:

أول مقاصد الجمعية طائفة العلماء والطلبة باستعمال كل الوسائل كملهم على التخلق بالأخلاق الإسلامية وتذكيرهم بما غفلوا عنه وأهملوه، ونبذ الشقاق وإحياء فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجههما الديني وإماتة البدع والخرافات المخالفة للدين الإسلامي وإحياء السنن الصحيحة الثابتة، ومقاومة المحرمات الضارة كالخمر والميسر وغيرها من الآفات الضارة بقيم المجتمع الجزائري المسلم .

لم تقف السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي أمام التقدم الإيجابي الذي أحرزته الجمعية في القيام بإصلاحات واسعة داخل الجزائر ومن بينها موقفها الهادف إلى مقاومة فرنسة الجزائر، ففرنسا ترى بأن نشاط أعضاء الجمعية أكسبها جماهيرية واسعة من خلال عقدها حلقات الدروس والوعظ والإرشاد في المساجد، وبالتالي وجب وضع حد لنشاطها وتأثيرها على المجتمع، فأصدرت الأوامر بوضع أعضاء الجمعية تحت الرقابة المشددة واتهامهم بالخروج عن الدين الإسلامي داعية الجزائريين إلى مقاطعتهم، وقد عبر عبد الحميد ابن باديس عن استيائه لتلك السياسة ولما تتعرض له الجمعية من عرقلة واضحة لرسالتها الدينية والتعليمية من طرف السلطات الفرنسية التي استمرت في عدوانها حتى بعد فوز الجبهة الشعبية وتشكيلها الحكومة الفرنسية سنة 1936م والتي علقت عليها الجمعية آمالا كبيرة، لكن كل تلك الأماني كانت مجرد أكاذيب وحملات انتخابية زائفة، فهاجمت بذلك جمعية العلماء المسلمين الإدارة الفرنسية الجديدة وعدتها السبب الأول في عرقلة أي نشاط إصلاحي تُقدم عليه، وبأن فرنسا هي فرنسا مازالت تمارس سياسة القتل والتشريد والعزل، وأمام تنامي ظاهرة التصفية والاعتداء الممنهج على الشعب الجزائري ومن أجل إدامة وجودها لتحقيق أهدافها الإصلاحية ظاهريا والسياسة باطنيا اتخذت الجمعية طريق المهادنة والمسالمة مع الفرنسيين، لأنها كانت ترى بأن طريق الاستقلال لابد أن يسبقه تهيئة وتثقيف الشعب الجزائري وتعليمه .

كما ساهمت بعض الصحف العربية الجزائرية لسان حب الجمعية مساهمة فعالة في عملية التوعية والإرشاد، وكثيرة هي العناوين، فمنها: الشهاب والبصائر والإصلاح ببسكرة، ثم الجزائر (1927-1948م)، حيث أصدر الشيخ العُقبي في إطار محاربته للبدع والخرافات هذه الجريدة، من أجل تنوير الأفكار وتهذيب الناس، وقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة بتاريخ 08 سبتمبر 1927م ببسكرة، والتي واصلت مسيرتها رغم العقبات التي وضعتها السلطات الفرنسية أمامها، فإلى جانب الشيخ الطيب العقبي شارك محمد العيد آل خليفة صديقه العقبي في الصحوة من خلال جريدة الإصلاح، وقد ذكر في العدد الأول وفي افتتاحية الجريدة ما يلي: "... فبدا لي- والخير فيما بدا- أن أصدر جريدة إسلامية حرة في مباحثها أدبية قبل كل شيء... تعمل لهذه الغاية في الإصلاح، ولهذه المناسبة رأيت أن أسميها الإصلاح... وقد قبل شاعر الشباب الناهض أخي محمد العيد أن يكون في هذه الجريدة شريكا مساعدا، بل عضوا ومساعدا، فعددت هذا من علامات الفوز والفلاح، فأنا وهو إذا صاحبا جريدة الإصلاح" .

كما أثار محمد الأمين العمودي عبر صفحات هذه الجريدة العديد من المسائل التي تهم المجتمع الجزائري، ومنها الفرنسة والتجنيس، والحركة الإصلاحية، والعديد من المواضيع المهمة ذات الحساسية الكبيرة في تلك الفترة، فهو يرى مثلا حول مسألة "التجنيس والتفرنج"، بأنها مسألة كبيرة وهي من الأمور التي لا تتعلق بالأفراد، بل وجب على جمهور الأمة الجزائرية تدقيق النظر فيها من أصحاب العلوم المستنيرة والأفكار الراقية .

دور ومكانة جمعية العلماء المسلمين في نشر الوعي الثقافي الوطني

ب. تمرين :اختبار تقييمي

[15 ص 1 حل رقم]

ما هي الظروف التي ساهمت في استعادة الشعب الجزائري لأنفاسه نهاية القرن 19 وبداية القرن 20؟

ت. اختبار تقييمي

تكلم عن مظاهر المقاومة الثقافية في الجزائر المستعمرة مع بداية القرن العشرين؟

ث. تمرين :اختبار تقييمي

[15 ص 2 حل رقم]

ما هو التوجه الذي اختاره الطلبة الجزائريون بحسب إحصائيات جامعة الجزائر بين سنوات (1910-1915م)

1- الآداب والحقوق
2- الدراسات القانونية
3- الدراسات الطبية

- ○ الآداب والحقوق
- ○ الدراسات القانونية
- ○ الدراسات الطبية

خاتمة

الجدير بالذكر أن الوضع العام في الجزائر قُبيل الاحتلال الفرنسي تميز بانتشار التعليم في أوساط المجتمع الجزائري العربي المسلم، ومردُ ذلك إلى انتشار المساجد والمدارس التعليمية والتي أسهمت إلى حد كبير في الحفاظ على العديد من الامتيازات، لعل أهمها الحفاظ على الثقافة والتعليم، وذلك للدور الكبير الذي لعبته دور الأوقاف في هذا الجانب المهم.

ومنذ الاحتلال تغيرت المُعطيات وانقلبت الأمور رأسا على عقب نظرا إلى التقلبات العميقة التي لعبها الاستعمار في محاولة منه إلى ضرب البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

لعبت عوامل كثيرة في نهضة المجتمع الجزائري المسلم الذي سعى جاهدا إلى التصدي للسياسة الاستعمارية التي ركزت على الميدان الثقافي بتوغلها ثقافيا و إيديولوجيا للسيطرة على كل المكتسبات التي حافظ عليها الجزائريون، ومن بينها تعليم الكبار والصغار وتلقينهم المبادئ العربية والإسلامية، وأيضا تأثر العلماء الجزائريين بالمشارقة وكذلك النهضة التي برزت في تلك الفترة، فساعد ذلك في إنشاء مدارس عصرية حرّة، الهدف منها التمسك بالمقومات الوطنية للنهوض بالجزائر ثقافيا مما أثر على الجانب السياسي، حيث لعبت بعض التيارات ومن بينها نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوراً كبيراً في الوقوف الند للند لسياسة الهيمنة الفرنسية، بحيث شكل ذلك نقلة نوعية في الممارسة السياسية والثقافية التي انتهجها هؤلاء من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي.